

## ينصّ التعديل الأول من إعلان الحقوق على التالي:

لن يسنّ الكونغرس أيّ قانون بصدد مؤسّسة دينية، أو يمنعها من الممارسة الحرّة لذلك الدين، أو يحدّ من حرية التعبير، أو حرية الصحافة، أو حقّ الناس في التجمّع السلمي، أو الطلب من الحكومة الإنصاف من المظالم.

## لماذا نحبّ بن لادن؟

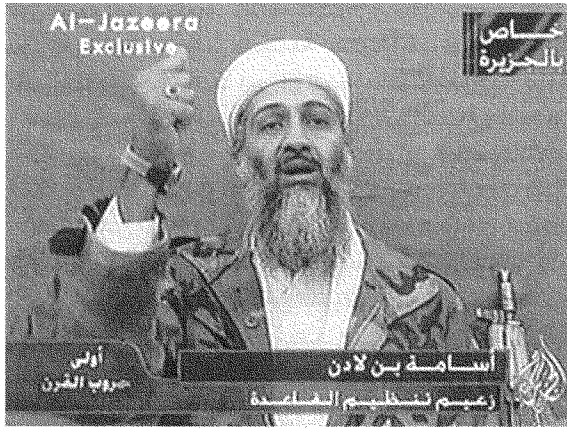
روبرت هـ. غيلز\*

الإعلام الأميركي الذي طالما تباهى بموضوعيته يقيم صوت «الخصم». هنا مقالة تدافع عن حرية الإعلام والتعبير حرصاً على الذات الأميركية أولاً وآخراً، وحرصاً على الإيديولوجيا الليبرالية المنتهكة من دعائها.

لماذا لا نستطيع أن نشاهد بن لادن على التلفزيون الأميركي؟ لقد أتصل مسؤولون من البيت الأبيض بمدراء الشبكات التلفزيونية الأميركية الشهر الماضي بعد أن أذيع على نحو واسع تصريح مسجّل على شريط فيديو للسيد بن لادن في ٧ تشرين الأول (أكتوبر). وأقنعت الإدارة الأميركية تلك الشبكات بأنّ الرقابة الذاتية ضرورية لجهود الحرب، وأوحي بأنّ شرائط السيد بن لادن محضّ دعاية (بروباغندا)، وبأنّه - علاوة على ذلك - قد يستخدّم هذه الشرائط لربّ رسائل خفية إلى الإرهابيين. مع أنّ دليلاً واحداً لم يقدم لدعم هذا الزعم. وقد وافق مسؤولو الشبكات التلفزيونية على أن يتعاملوا مع النشرات «بحذر» في المستقبل.

لم يظهر قائد تنظيم القاعدة، العصى على الإدراك، في التلفزيونات الغربية بعد ذلك. إلى أن حلّ يوم السبت الماضي، حين بثّت قناة الجزيرة القطرية شريطاً على الفيديو للسيد بن لادن مدته عشرون دقيقة. في تلك اللحظة اكتشفنا معنى الإجراء المسمّى «التعامل بحذر». فقد بثّت مقاطع موجزة على محطتي «فوكس نيوز» و«سي أن أن»، وقام المذيعون بتلاوة مقتبسات من كلام بن لادن أو روايات أعادوا صياغتها بحسب ما حكّم المدراء بأهميته الإخبارية. وهكذا لم يستطع الأميركيون أن يخلصوا على المضمون الكامل لتصريح السيد بن لادن؛ وإلى الآن مازالت الوسيلة الأسهل للحصول على نصّ هذا التصريح هي شبكة الانترنت بدلاً من المصادر الإخبارية المعتادة.

قناة الجزيرة هي الشبكة الإخبارية العالمية الأساسية لتوفير تغطية جديّة من داخل أفغانستان. وفي خطوة جديرة بأفضل ما في الصحافة الأميركية من تقاليد، دعت «الجزيرة» مسؤولاً أميركياً إلى الردّ على السيد بن لادن، وهو كريستوفر روس، السفير الأميركي السابق لدى سوريا والجزائر. وقد تحدّث روس ١٥ دقيقة بعربية طليقة.



لم يستطع الأميركيون أن يخلصوا على المضمون الكامل لتصريح السيد بن لادن

منتقداً السيد بن لادن وناقياً اتهاماته. وهكذا تلقى الناس في العالم العربي صورة عن التهمة والردّ أكمل من تلك التي تلقاها أيّ واحد تقريباً في الولايات المتحدة، معقل الصحافة الحرّة والتعبير الحرّ!

لقد خسر المواطنون الأميركيون معلومات هامة عن الشخص الذي تخوض حكومتنا الحرب ضده. فمثلاً وسّع السيد بن لادن كثيراً في تصريحه المذكور مجال ملاحظاته السابقة عن الصلّات بين جهوده والمشاكل أو الأزمات الواقعة في أماكن أخرى من العالم ماضياً وحاضراً. ففي عام ١٩٩٦ كان قد ركّز بشكل ضيق إلى حدّ ما على تموضع القوات الأميركية في السعودية نتيجة لحرب الخليج. غير أنّه في تصريحه المسجّل على الفيديو في ٧ تشرين الأول (أكتوبر) - وهو التصريح الذي دُفع البيت الأبيض إلى الاتّصال بمدراء المحطات التلفزيونية - عاد فوسّع رسالته لتشملّ القضية الفلسطينية وآثار العقوبات التي تُفرضها الأمم المتحدة على العراق. وتحدّث عدداً كبيراً من التعليقات عمّا إذا كان تبني السيد بن لادن للقضية الفلسطينية عملاً انتهازياً محضاً. ودفع التصريح نبيل شعث، وزير التخطيط في السلطة الفلسطينية، إلى القول عن بن لادن «لقد تدكّر فلسطين منذ يومين فقط»!

♦ - أمين مؤسّسة نيمان للصحافة في جامعة هارفرد، والمحرر والناشر السابق لـ ديترويت نيوز. والمقال نُشر في نيويورك تايمز بتاريخ

٢٠٠١/١١/١١.

أمام المشاهدين الأميركيين. وخلال ٤٠ عاماً من الحرب الباردة منع الخداع الذي مارسه سلسلته من الإدارات الأميركية من الجمهور الأميركي معلومات أساسية.

وقد تمثل تعبير آخر عن الاستراتيجية الأميركية المتبعة لإدارة نشرات الأخبار في قرار حرمان الأسوشياتد برس من مرافقة وزير الدفاع دونالد رامسفيلد في رحلة للتشاور مع قادة التحالف الداعم أميركا. إن هذا القرار يعكس سياسة إعلامية تصم أذناها عن النبرات المتعددة - فتجاهل حقيقة أن الأسوشياتد برس هي مصدر الأخبار العالمية الأوحده لمنات الجرائد والإذاعات - أو تجهد مكررة لفرض حدود على المعلومات عن رحلة رامسفيلد. وعلى الرغم من المناشدات التي قامت بها الأسوشياتد برس و«الجمعية الأميركية لمحربي الجرائد» فقد رفضت الحكومة الأميركية إعادة النظر في قرارها.

منذ ١١ أيلول (سبتمبر) واصل عمل الصحفيين الواسع الحيلة والمؤدماً لإطلاع الجمهور على ما يحدث، محافظاً - في الوقت نفسه - على التوازن الصعب زمن الحرب بين السرية وتقاليد الانفتاح الفكري. لكن طبيعة المصادر المتوفرة للصحافة دفعت إلى حد كبير بالصحفيين إلى سرد الأخبار من منظور المصلحة الأميركية الانانية. وعلى هذه الخلفية فإن تمكين الولايات المتحدة من مشاهدة تصاريح بن لادن وسماعها أمر هين.

لقد قالت رسالة إخبارية لوكالة الأسوشياتد برس من القاهرة في وصف شريط قناة الجزيرة المسجل على فيديو السبت الماضي إن السيد بن لادن «تحدثت بهدوء» ولكنه - على ما واصل تقرير الوكالة - كان «يتنفس بجهد». وقد قطع حديثه لأخذ حسوتين من قدحه.

أكان يمثل؟ أكانت الضربات تفعل فيه فعلها؟ أكان يُفعل في حرب البروياغندا؟

على المشاهدين الأميركيين أن يمتلكوا حرية أن يقرروا الإجابة بأنفسهم عن هذه الأسئلة!



كابول قبيل القصف الأميركي: تصوير «ايكونوس» الذي اشترى... ليستكت!

وفي ذلك التصريح أيضاً وسع السيد بن لادن لائحة ما أسماه الصراعات الإسلامية - المسيحية ليضم الشيشان (مع بعض التعليقات الموجّهة إلى فلاديمير بوتين و«الدب الروسي») وجنوب السودان والصومال وكشمير والبوسنة وتيمور الشرقية والفلبين. ففي حين ركزت تصريحاته السابقة بشكل ضيق على الولايات المتحدة، وعلى إدارة بوش بعد اعتداءات ١١ أيلول في أميركا، شهد تصريحه الأخير انزياحاً دراماتيكياً من الولايات المتحدة باتجاه الغرب المسيحي عامةً والأمم المتحدة أيضاً.

إذا كان هذا دعابة، فهي دعابة ذات أهمية إخبارية، ونقلها إلى الجمهور الأميركي قد يربح الأعداء بعض الشيء، ولكن هذا ليس جلياً أبداً. ذلك أن اللائحة الموسعة من الصراعات قد تُخذ دليلاً على بأس بن لادن المتنامي. وقد يُشير هجومه على الأمم المتحدة وعلى أمينها العام كوفي أنان إلى مدى خوف تنظيم القاعدة من جهود عالمية واسعة [لحاربة الإرهاب] بدلاً من اقتصرها على الجهد الأميركي وحده.

لقد سعت إدارة بوش نفسها إلى تصوير الصراع الدائر الآن صراعاً كونياً لا أميركياً فقط، وإلى أن تظهر السيد بن لادن معتدياً على العالم بأسره. والحق أن تصريح بن لادن الأخير هذا يُعطي دعماً كبيراً لموقف الإدارة الأميركية، وهو ما يجعل رغبة هذه الإدارة في حجب عن الجمهور الأميركي غريباً بشكل خاص.

على الانفتاح الفكري ألا يكون ضحية من ضحايا الحرب. فعلى امتداد أجيال من الصراع الفعلي والإيديولوجي مكنت الصحافة المواطنين الأميركيين من التعرف إلى صور أعدائنا ورسائلهم. فلم تكون حالة أسامة بن لادن مختلفة إلى حد الضغط على نشرات الأخبار الأميركية المتلفة لحجب عن الأنظار؟

إن الدعاية (البروياغندا) أداة حرب، وتستهملها كل الحكومات. ومحاولات الولايات المتحدة حصر التغطية الإخبارية هي شكل من أشكال البروياغندا يؤدي إلى صورة مشوهة عن الحقيقة تُعرض

## الولايات المتحدة تشتري كل صور الحرب المبتوثة على الفضائيات

دكتور كامبل

انتهاك حرية الصحافة، أي نسف التعديل الأول من إعلان الحقوق، قد يأتي عبر «شراء» المعلومات بهدف حجبها. المال سلاح قمعي؛ أيصعب فهم هذا في الوطن العربي تحديداً؟

صرف البنتاغون ملايين الدولارات ليمنع الإعلام الغربي من رؤية صور بالغ الدقة، ملتقطة عبر الأقمار الفضائية التي تخص شركات غير حكومية، عن آثار قصف أفغانستان، على نحو ما كُشف البارحة.